حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

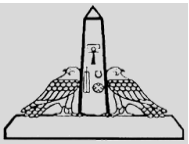

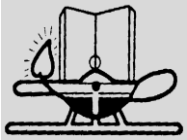

الشواهد الدالة على الوحدانية والقدرة الإلهية وذكر بعض مشاهد يوم القيامة

محمود عبدالفتاح *

قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص

يشتمل البحث على:
الشواهد الدالة على وحدانية الله وقدرته، وفيه مبحثان:-
المبحث الأول: حقيقة التوحيد.
المبحث الثاني: الشواهد الدالة على الوحدانية، والقدرة الإلهية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المبحث الأول
حقيقة التوحيد

التوحيد هو الأساس الأول في العقيدة الإسلامية، والأصل الأول من أصولها، فعليه يكون قبول الأعمال أو ردها، ومن أجله كان إرسال الرسل، وإنزال الكتب، فإذا كان هذا الأساس قويًا ثابتًا فإن فروعه حتمًا ستكون عالية في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وأما إذا كان هذا الأساس واهيًا ضعيفًا فإنه مهما كان معه من أعمال هي في نظر صاحبها كالجبال فإن مصيرها أن تكون هباءً منثورًا، وأن تذهب أدراج الرياح، ولبيان حقيقة التوحيد جاء هذا المبحث متضمنًا المطالب التالية:-

المطلب الأول: بيان معنى التوحيد، والإله، والرب.

المطلب الثاني: أقسام التوحيد.

المطلب الثالث: أثر عقيدة التوحيد في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول

بيان معنى التوحيد، والإله، والرب

أولًا: التوحيد في اللغة والاصطلاح:-

أ – التوحيد في اللغة:

"هو من الوَحْدَة أي: الإنفراد، والواحد: أول العدد، ورجل وَحَد ووحيد أي: منفرد، وتوحَّد برأيه أي: تفرد به، وتوحّده الله بعصمته، أي: عصمه، ولم يكله إلى غيره، وفلان واحد دهره أي: لا نظير له"(١)، "وجمع واحِد وُحْدان وأحدَان كشاب وشبان، وراع ورُعْيان"(٢)، "والواحد في الحقيقة هو: الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود حتى أنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به، فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وإذا وصف الله بالواحد فمعناه: الذي لا يصح عليه التجزيء ولا التكثر، وأما لفظ "أحد" مطلقًا فلا يوصف به غير الله – تعالى –"(٣).

"والواحد هو: المفرد في الذات مع عدم المثل والنظير، والأحد: المنفرد بالمعنى، وقيل: الواحد الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له، ولا مثيل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله - تعالى –"(٤).

ب – معنى التوحيد اصطلاحًا:

"هو إفراد الله المعبود بالعبادة مع اعتقاد وَحْدَته، والتصديق بها ذاتًا وصفاتًا وأفعالاً، فليس هناك ذات تشبه ذاته، ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلاً ولا وهمًا ولا فردًا مطابقًا للواقع، ولا تشبه صفاته الصفات فلا تعدد فيها من جنس واحد بأن يكون له قدرتان، ولا يدخل أفعاله الاشتراك؛ إذ لا فعل لغيره – سبحانه – خلقًا، وإن نسب إلى غيره كسبًا"(٥).

"إن أصل معنى التوحيد هو اعتقاد أن الله - تعالى – واحد لا شريك له، وله ثبوت الوحدة المطلقة في الذات والفعل في خلق الأكوان، وأنه - تعالى – وحده مرجع كل كون، ومنتهى كل قصد، والتوحيد هو الغاية العظمى من بعثة أنبياء الله عامة وسيدنا محمد - ﷺ– خاصة، كما تشهد به آيات الكتاب العزيز، والتوحيد: علم يُبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يُثبت له من صفات، وما يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفى عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم، وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم"(٦)، وعلى هذا فالتوحيد هو إفراد الله - تعالى – في الذات والصفات والأفعال.

ثانيًا: بيان معنى الإله والرب:-

لقد خصصت هذين اللفظين بالتعريف في هذا المقام دون غيرهما؛ للمناسبة والتلازم الشديدين في هذا الباب، ولورودهما في ثنايا سورة النمل في مواضع عدة.

أ – معنى لفظ الجلالة الله:-

"هو علم على الذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، فهو اسم للموجود الحق الواجب الوجود المستحق للعبادة"(٧).

"وهذا الاسم "الله" أعظم أسمائه – سبحانه – وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم، الذي لم يتسم به غيره، ولذلك لم يثن ولم يجمع، وهو أحد تأويلي قوله –تعالى-: (**هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا**)(٨)، أي: هل تعلم أحدًا تسمى باسمه الذي هو الله، فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه"(٩).

"واسم الله علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى؛ لأنه يوصف بجميع الصفات، ولا يوصف به غيره، ولأنه الغاية لجميع الأسماء؛ فكل اسم بعده لا يعرف إلا به"[١٠]، كما قال – سبحانه – : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[١١]، وفي كون لفظ "إله" اسمًا لا صفة يقول صاحب الكشاف:

"فإن قلت: أإسم هو أم صفة؟ قلت: بل اسم غير صفة، ألا تراك تصفه ولا تصف به، ولا تقول: شيء إله كما لا تقول: شيء رجل، وتقول: إله واحد صمد كما تقول: رجل كريم خيِّر، وأيضًا فإن صفاته - تعالى – لابد لها من موصوف تجري عليه، فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها، وهذا محال"[١٢].

من معاني لفظ الجلالة "الله" والاشتقاقات التي يرجع إليها:-

قال بعض العلماء: "إن لفظ الجلالة "الله" مشتق من "وله": إذا تحير، والوله: ذهاب العقل، يقال: رجل وله، وامرأة والهة وواله، وماء مُولهُ، أي: أرسل في الصحاري، فالله – سبحانه – تتحير فيه الألباب، وتذهب في حقائق صفاته ومعرفته الأفكار، وإنما تسمِّي "الله" إلهًا؛ لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم، ويتضرعون إليه عند شدائدهم"[١٣].

ودُكِر عن الخليل بن أحمد[١٤] أنه قال: سمي "الله" إلهًا: لأن الخلق يألهون إليه (بنصب اللام) ويألهون إليه "بكسر اللام" أيضًا، وقيل: إنه مشتق من الارتفاع، فكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع: لاها، فكانوا يقولون إذا طلعت الشمس: لاهت، وقيل: هو مشتق من أله الرجل: إذا تنسك، ومن ذلك قوله – تعالى - : "وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ "[١٥]، وهذه قراءة ابن عباس بكسر الهمزة، والمعنى أي: يترك عبادتك، وعلى هذا فإن معنى لفظ الجلالة "الله" أنه المقصود بالعبادة، ومنه قول الموحدين: لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق غير الله؛ لأن "إلا" بمعنى "غير" لا بمعنى الاستثناء"[١٦].

ومما سبق يتضح لنا أن لفظ الجلالة "الله" معناه: مَن يُفزع إليه إذا ادلهمت الأمور وتتابعت الخطوب؛ لأنه – سبحانه – وحده القادر على كشف الضر وتفريج الكرب، قال تعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾[١٧]، وقال – سبحانه - : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾[١٨].

وفي بيان معنى الإله يقول ابن تيمية:-

" "الإله" هو الذي يؤلَه فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكرامًا"[١٩].

"وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره، وأن من أقر بأن الله هو القادر

على الاختراع فقد شهد أن لا إله إلا الله، وهذا وهم؛ لأن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون، بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد، فهو إله بمعنى مألوه، أي: معبود"[٢٠]، وعلى هذا يكون معنى الإله هو الذي يقصد، ويتوجه إليه بالعبادة خوفًا وطمعًا، رغبًا ورهبًا، ظاهرًا وباطنًا في الشدة والرخاء، وصرف أي: لون من ألوان العبادة لغيره - تعالى – ضرب من ضروب الشرك الذي لا يغفره الله، قال - تعالى - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢١].

ب – معنى الرب:-

وردت كلمة "رب" في سورة النمل في اثني عشر موضعًا، وقد وضعت هذه الكلمة في اللغة لمعان عدة كما يلي:-

١- وردت كلمة "رب" لغة بمعنى "مالك الشيء وصاحبه، ومنه: فلان رب الدار، أي: صاحبها ومالكها، وكل من يملك شيئًا فهو ربه"[٢٢].

٢- كذلك وردت كلمة "الرب" في اللغة بمعنى المصلح للشيء المدبر له والقائم على تربيته، وقال بعض العلماء: إن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم؛ لكثرة الداعين به، وقيل: اسم الرب مشتق من التربية، فالله – سبحانه وتعالى – مدبر لخلقه ومربيهم، ومنه قوله – تعالى - : ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾[٢٣]، فسُمَّيت بنت الزوجة ربيبة؛ لتربية الزوج لها"[٢٤].

وفي معجم مقاييس اللغة:-

"الرب، هو المصلح للشيء، يقال: رب فلان ضيعته: إذا قام على إصلاحها"[٢٥]، ومنه قول النبي - ﷺ- : "هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها؟"[٢٦]، أي: تقوم بإصلاحها وإنمائها.

٣- وردت كلمة "رب" في اللغة – أيضًا – بمعنى "السيد المطاع، ومن ذلك قوله – تعالى – على لسان يوسف – عليه السلام- : ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[٢٧]، وقال الهروي[٢٨]: الرب يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه، ومنه سمي الربانيون؛ لقيامهم بالكتب"[٢٩]، "والرباني هو المتأله العارف بالله، ومنه قول الله - تعالى - : ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾[٣٠]"[٣١].

وفي لسان العرب: "ربيت القوم أي: سستهم وكنت فوقهم، وهو من الربوبية، والعرب تقول: لأن يربني فلان أحب إليّ من أن يربني فلان، يعني أن يكون ربًا فوقي وسيدًا يملكني"[٣٢]، ومنه قول النبي - ﷺ– عن أشراط الساعة وأماراتها: "أن تلد الأمة ربتها ..."[٣٣].

وقال ابن تيمية: "والرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها"[٣٤].

ولهذا فإنه لما سأل فرعون سيدنا موسى - عليه السلام– قائلاً له – كما قص علينا القرآن - : ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾[٣٥]، أجابه موسى - عليه السلام– قائلًا: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[٣٦].

ومنه قوله – ﷻ -: (سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ)[٣٧].

وقال ابن القيم عند تفسير قوله -تعالى -: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ)[٣٨]:

"وقدم الربوبية؛ لعمومها وشمولها لكل مربوب، وأخر الألوهية؛ لخصوصها؛ لأنه – سبحانه وتعالى – إله مَن عبده، واتخذه دون غيره إلهًا، فمن لم يعبده ويوحده فليس له بإلهه، وإن كان في الحقيقة لا إله له سواه، ولكن المشرك ترك إلهه الحق، واتخذ إلهًا غيره باطلاً.

ووسَّط صفة الملك بين الربوبية والألوهية؛ لأن الملك هو المتصرف بقوله وأمره، فهو المطاع إذا أمر، وملكه لهم تابع لخلقه إياهم، فملكه من كمال ربوبيته، وكونه إلههم الحق من كمال ملكه، فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه، وملكه يستلزم ألوهيته ويقتضيها، فهو: الرب الحق، الملك الحق، الإله الحق، خلقهم بربوبيته، وقهرهم بملكه، واستعبدهم بألوهيته"[٣٩].

المطلب الثاني
أقسام التوحيد

يقول الشيخ أبو العز الحنفى :إن التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه نوعان:

الأول: توحيد الإثبات والمعرفة، وهو إثبات حقيقة ذات الرب – تعالى – وصفاته وأفعاله وأسمائه، ليس كمثله شيء في ذلك كله كما أخبر عن نفسه، وكما أخبر رسوله – ﷺ– وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

الثاني: وهو توحيد الطلب والقصد، والمراد به توحيد الألوهية، والقرآن كله قام على تقرير هذين التوحيدين(٤٠).

"والنوع الأول من أنواع التوحيد الذي هو إثبات المعرفة والصفة ينقسم إلى قسمين، هما: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

١ – توحيد الربوبية:-

ومعناه: الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء ومليكه، وهو الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع المعطي المانع المتصرف في هذا الكون بمشيئته المطلقة، وليس معه رب آخر يشركه في ملكه، والقلوب مفطورة على الاعتراف بالرب – سبحانه – أكثر من اعترافها بأي شيء آخر؛ ولذلك أجاب الرسل أممهم بالاستفهام الإنكاري بقولهم:﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٤١)، وهذا النوع من التوحيد من المسلمات التي لا تقبل الجدل في حقيقتها، ولم يقل عاقل على مر التاريخ باستحقاق غير الله - تعالى – لصفات الربوبية من الإيجاد والإعدام وغيرها، ولا أدلّ على ذلك من أن مشركي العرب كانوا يعترفون بعجز آلهتهم وأصنامهم عن إجابتهم لما يحتاجون إليه في حياتهم ومعايشهم، وقد جاءت كثير من آيات القرآن تسطر عليهم اعترافهم وإقرارهم ذلك، ومنها قوله – تعالى - : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(٤٢)، ومنها قوله - تعالى - : ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾(٤٣).

وهكذا نرى أن أشد الناس إلحادًا لا يصدق في قرارة نفسه أن يكون الأثر بلا مؤثر، وأن تكون المصادفة هي التي نظمت هذا الكون بما فيه من إبداع وتنظيم وأحكام، ولهذا كان إقرار الخلق بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم به من جهة ألوهيته"(٤٤).

٢ – توحيد الألوهية:-

"وهو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو المستحق لجميع أنواع العبادة، وهذا المعنى هو ما تعبر عنه شهادة أن لا إله إلا الله"(٤٥)، أي: لا معبود بحق إلا الله.

وفي معارج القبول "هو عبادة الله وحده لا شريك له، وتجريد محبته، والإخلاص له، وخوفه ورجائه، والتوكل عليه، والرضا به ربًا وإلهًا ووليًا، وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء"(٤٦).

"وهذا التوحيد هو الذي جاءت به الرسل، ودعوا إليه أقوامهم، فالرسل مقررون لتوحيد الربوبية داعون لتوحيد الألوهية، كما أخبر الله عنهم، قال - تعالى - : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ)(٤٧)، وقال - تعالى – عن نوح - عليه السلام - : (وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝١٠ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ)(٤٨)، وقال - تعالى – عن هود - عليه السلام - : (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ)(٤٩)، وقال - تعالى – عن صالح - عليه السلام - : (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ)(٥٠)، وقال - تعالى – عن شعيب - عليه السلام - : (وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ)(٥١)، وقال - تعالى – عن موسى - عليه السلام – لقومه: (أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا) (٥٢)، وقال - تعالى – عن عيسى - عليه السلام – قوله لقومه: (إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ)(٥٣)، وقال - تعالى – آمرًا لنبيه محمد - ﷺ – أن يقول لقومه: (قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي)(٥٤)، وهكذا، فإن كل الرسل بعثوا بالدعوة لتوحيد الألوهية، وإفراد الله بالعبادة، وترك عبادة الأصنام والطواغيت"(٥٥).

ويتضح لنا هذا المعنى إذا علمنا بأن مبدأ انحراف البشرية عن حقيقة التوحيد لم يكن شركًا في الربوبية، وإنما كان شركًا في الألوهية، ومن هنا نجد أن كل انحراف خلال التاريخ البشري إنما كان عن طريق الانحراف في العبادة، قال - تعالى – عن قوم نوح - عليه السلام - : (وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا)(٥٦)، "وهي أسماء رجال صالحين ماتوا فصورهم قومهم، ثم جاء من بعدهم فعبدهم"(٥٧).

٣ – توحيد الأسماء والصفات:-

وهو "أن يوصف الله - تعالى – بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف(٥٨)، ولا تعطيل(٥٩)، ومن غير تكييف(٦٠)، ولا تمثيل(٦١).

قال الإمام أحمد: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصفه به رسوله - ﷺ – ولا يتجاوز الإنسان في ذلك القرآن والحديث"(٦٢).

"وطريقة السلف تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتًا بلا تشبيه وتنزيهًا بلا تعطيل"(٦٣)، قال - تعالى - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٦٤).

وبعد، فهذه هي أقسام التوحيد الثلاثة، ومما تجدر الإشارة إليه أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

قال شارح الطحاوية: "وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس، فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزًا، والعاجز لا يصلح أن يكون إلها"(٦٥)، قال - تعالى – : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾(٦٦)، وقال - تعالى - : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٦٧).

وكلاً من توحيد الربوبية والأسماء والصفات لا يكفي لإدخال صاحبه في دائرة الإسلام، ولا ينقذه من النار، ولا يعصم دمه وماله؛ لأن النبي - ﷺ– قاتل المشركين على توحيد الألوهية مع إقرارهم بتوحيد الربوبية، والدليل على ذلك قول النبي - ﷺ- : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه، وحسابه على الله"(٦٨)؛ ولذلك فإن توحيد الألوهية هو المطلوب للنجاة من النار ودخول الجنة، "ومن هنا كانت لا إله إلا الله أحسن الحسنات، وكان توحيد الألوهية رأس الأمر، وأما توحيد الربوبية الذي أقر به المسلم والكافر وقرره الفلاسفة في كتبهم، فلا يكفي وحده، بل هو الحجة عليهم، كما بين ذلك – سبحانه – في كتابه الكريم في عدة مواضع؛ ولهذا كان حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، كما في الحديث الصحيح عن معاذ بن جبل(٦٩)، قال: كنت ردف النبي - ﷺ– ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: "يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق الله على العباد؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا"، ثم سار بنا ساعة، ثم قال: "يا معاذ بن جبل" قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟" قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "أن لا يعذبهم"(٧٠)؛ ولذلك يحب الله – سبحانه – عباده المؤمنين الموحدين، ويفرح بتوبتهم، وفي ذلك أعظم لذة، فليس في الكائنات شيء غير الله – سبحانه – يسكن القلب إليه، ويطمئن ويأنس به ويتنعم بالتوجه إليه، ومن عبد غيره – سبحانه – وحصل له به نوع منفعة ولذة، فمضرته بذلك أضعاف منفعته، وهو منزلة أكل الطعام المسموم اللذيذ، وكما أن السماوات والأرض لو فيهما آلهة غيره – سبحانه – لفسدتا كما قال – تعالى - : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(٧١)، فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله - تعالى – فسد فسادًا لا يرجى صلاحه، إلا بأن يخرج ذلك المعبود من قلبه، ويكون الله - تعالى – وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه، ويخافه ويتوكل عليه وينيب إليه"(٧٢).

المطلب الثالث

أثر عقيدة التوحيد في إصلاح الفرد والمجتمع

تعتبر حاجة العباد إلى التوحيد كحاجتهم إلى الله – تعالى – في الخلق والرزق، واستمرارية الحياة، بل أعظم من ذلك؛ لأن أقصى ما يترتب عليه فقدان الطعام والشراب والحياة موت الأبدان، بينما يترتب على عدم التوحيد موت الأرواح، واندثار الأديان، والشقاء في الدنيا والآخرة ودخول النار والحرمان من الجنة، ذلك لأن التوحيد المقصود هنا ليس مجرد الاعتقاد بوحدانية الله – تعالى – ذاتًا وصفاتًا وأفعالاً فحسب، بل يتبع هذا الاعتقاد حقه من التسليم المطلق لله، والخضوع والطاعة والانقياد التام، وعدم صرف شيء من العبادات القولية والفعلية والقلبية لغيره – تعالى -.

والتوحيد ليس كلمة تقال باللسان دون أن تستقر في القلب، وتظهر آثارها على الإنسان، في منهج كامل للحياة يبدأ من الاعتقاد الصحيح، وينتهي بتنظيم شامل لحياة الفرد والمجتمع.

أ – أثر عقيدة التوحيد في إصلاح الفرد:-

"يمتاز رجل العقيدة عن غيره بمحافظته على ما أمر الله به واجتنابه ما نهى الله عنه، وإذا خالف أمرًا أو نهيًا فسرعان ما يؤنبه ضميره، ويرجع إلى ربه تائبًا مستغفرًا؛ ولذلك لن أتناول أثر العقيدة على الفرد في محافظته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والصدق والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرحمة والعدل والإيثار وغيرها من الفضائل، ولن أتناول كذلك أثر العقيدة على الفرد من ناحية بعده عن الربا والزنا والسُكر والكذب والظلم والعقوق والأنانية والحسد والحقد والسرقة والغش والخداع وغيرها من الرذائل؛ لأن تحلي رجل العقيدة بالفضائل وتخليه عن الرذائل أمر بدهي لمن استقام على عقيدته وتفاعل معها تفاعلاً إيجابيًا؛ ولأن كل آية في القرآن إنما هي دعوة لفضيلة أو نهي عن رذيلة، ولو أردت استقصاء ذلك لطال بي البحث، ولذلك أكتفي بذكر أهم المميزات التي يمتاز بها رجل العقيدة غير ما تقدم وهي:

١- إن العقيدة تهب صاحبها عزة النفس؛ لما يشعر به من معية الله – تعالى – لقوله – سبحانه وتعالى - : (**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ**)[٧٣]، ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يستعبد لغير الله.

وهذه الأنفة من الخضوع والعبودية لغير الله يصاحبها التواضع الرحمة لعباده المؤمنين، انطلاقًا من قوله – تعالى - : (**أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ**)[٧٤]، والمؤمن يعلم أن واهب العزة هو الله - تعالى – القائل في كتابه: (**وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ**)[٧٥]، فعزة المؤمن عزة إيمان وحق، وعز غيره غرور وفجور وكبرياء.

٢- رجل العقيدة رجل يحتكم إلى كتاب الله، ولا يستبدل به حكمًا آخر، ويرضى بحكم الله ولو كان الحق عليه؛ لقوله –تعالى-: (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا**)[٧٦].

٣- رجل العقيدة رجل نشيط عامل منتج، لا يتكاسل ولا يتواكل، حريص على الوقت؛ لعلمه أن الله سائله عن عمره وعمله، وهو يعبد ربه بإتقان العمل كما يعبد ربه

بالصلاة والصيام؛ لقوله – سبحانه - : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾(٧٧).

٤- رجل العقيدة عنده سعة نظر ووضوح في الهدف؛ لأن عقيدته الصحيحة تجيبه على كل سؤال من الأسئلة التالية: من أين جاء؟ ولم جاء؟ وإلى أين يذهب؟

فهو يرى نفسه أنه لم يخلق عبثًا، لقوله - تعالى - : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(٧٨)، وإنما خلق لعبادة الله القائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٧٩)، وغير المؤمن تحيّر في الأسئلة السابقة، ممزق النفس، نظره ضيق، وهدفه غير واضح.

٥- إن العقيدة توقظ الضمير فتجعله مراقِبًا لله دائمًا لا يعتريه ضعف ولا يتبدل بالأمكنة والأزمنة؛ لأنه مستند لعقيدة سليمة، فهو في حذر دائم ضد الشر وبواعثه، وضد النفس وشهواتها، وضد الشيطان ونزعاته(٨٠)؛ لقوله – تعالى - : ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾(٨١).

لذلك عندما غمرت العقيدة الضمائر والقلوب، صلح الظاهر والباطن، حتى كأن على كل إنسان شرطيًا يراقبه؛ لإيمانه بقوله - تعالى – ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٨٢)، وبقوله – تعالى - : ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾(٨٣)، وبقوله - تعالى - : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾(٨٤)، وبقوله – تعالى - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(٨٥)، فضمير المسلم إذن لا يعتمد على المراقبة الخارجية، بل هو نفسه مراقبة داخلية وحراسة مستمرة تمنع صاحبها عن اقتراف المعاصي، ولو أتيحت له، بعيدًا عن الأنظار.

٦- يمتاز رجل العقيدة عن غيره بأنه مطمئن البال، مستريح الفكر، غير قلق على المستقبل ولا تمزق الأوهام نفسه؛ لأن له هدفًا يسعى إليه ومثلاً أعلى يطلبه، ألا وهو نيل رضوان الله وجنته، وهو واثق أنه على الحق، ولن يتسرب اليأس والقنوط إلى نفسه مهما واجهته الأخطار؛ لإيمانه بقوله – تعالى - : ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٨٦)، وبقوله – تعالى - : ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾(٨٧)، وبقوله – تعالى - : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٨٨)، هذه الطمأنينة والثقة يفقدها غير المؤمن ولا يعوضها الغنى والترف"(٨٩).

ولقد ضرب الله – سبحانه – المثل للموحد والمشرك وبيّن كيف أن الموحد يعيش بمنجى مما يعانيه المشرك من تمزق داخلي وعدم استقرار وطمأنينة لدينونته لآلهة متعددة؛ لأنه لن يبلغ رضاهم جميعًا، قال – سبحانه - : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[٩٠]، والتوحيد يضيء جوانب النفس ويطهرها، وينقي الضمير، ويرقق القلب والروح، بينما الشرك فيه حجب كثيفة على القلب والروح، وما يصدر عن القلبين الموحد والمشرك كالذي يصدر عن الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، وفي ذلك يقول الله – سبحانه - : ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾[٩١].

قال ابن القيم: "شبه الله – سبحانه – الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة؛ لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهر قول جمهور المفسرين الذين يقولون: الكلمة الطيبة، هي: شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مرضٍ لله فهو ثمرة هذه الكلمة.

وعن ابن عباس[٩٢] قال: الكلمة الطيبة: شهادة أن لا إله إلا الله، كالشجرة الطيبة، وهو المؤمن، أصلها ثابت، أي: قول لا إله إلا الله في قلب المؤمن وفروعها في السماء، أي: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء"[٩٣]؛ ولذلك فإن التوحيد هو الأساس لنجاة العبد من النار في الآخرة وتحقيق الأمن له من الفزع الأكبر كما قال – سبحانه - : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[٩٤]، "ولفظ الظلم في الآية الكريمة يعني الشرك"[٩٥].

وأما الشرك فإنه سبب ضلال العبد في الدنيا والآخرة؛ لأن الله – ﷻ – يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[٩٦].

ب- أثر عقيدة التوحيد في إصلاح المجتمع:-

إن التوحيد الصحيح لا حد لتأثيره في رقي الحياة البشرية في كل جوانبها؛ ولذلك استحق أن يرسل الله – تعالى – من أجله الرسل – عليهم السلام –، وأن يبذلوا في سبيله كل جهدهم، ويتحملوا من أجله كل الابتلاءات والآلام، وما ذلك لأن الله – سبحانه – في حاجة لتوحيد العباد إياه، ولكن لأن استقامة الحياة وصلاح المجتمع متوقف على التوحيد، فالمجتمع لا صلاح له ولا استقامة إلا على أساس التوحيد المطلق لله رب العالمين، والعبودية الحقة لله – تعالى – بإقامة منهجه واقعًا عمليًا في الحياة؛ ولأن الحياة بدون التوحيد تفسد ويعمها البلاء والشر، ويسود الظلم؛ ولهذا فإن فرعون لما استعبد الناس في

زمانه عمَّ الفساد في الأرض؛ ولهذا فقد وصف الله فرعون بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٩٧]، وقد ذكرت سورة النمل أن فريقًا من قوم صالح – عليه السلام – حادوا عن عبادة الله ومنهجه فعاثوا في الأرض فسادًا، قال – سبحانه - : ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٩٨]، وقد حذر نبي الله صالح قومه من طاعة هؤلاء فقال لهم: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝١٥١ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٩٩].

إذن قمة الفساد والإفساد أن يعبد غير الله في الأرض، وقمة الصلاح والإصلاح أن يوحد الله في الأرض.

وجاء في كتاب عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: "إن ما تقدم من تأثير العقيدة في سلوك الفرد هو كذلك تأثير للعقيدة في سلوك المجتمع؛ لأن الأفراد هم لبنات المجتمع، فصلاحهم صلاحه وفسادهم فساده، وكل جهد لتربية الفرد الصالح على العقيدة هو جهد أصيل لتكوين المجتمع الصالح، لما يوجد من علاقة وثيقة بين الفرد والمجتمع.

وليس من السهل أن تؤثر عقيدة ما في الفرد دون أن ينعكس ذلك على المجتمع، ولو على المدى البعيد؛ ولذلك كان صلاح المجتمع بعد تطهير العقيدة من الشوائب الدخيلة عليها معتمدًا على تطهيره مما شأنه من أعمال يقوم بها أفراده مناقضة للعقيدة.

والآن نذكر أبرز آثار العقيدة في المجتمع:-

١- أمة العقيدة أعرق أمة في التاريخ، وتاريخها حافل بالوقائع والتجارب، قادتها الرسل، وقد بيّن الله للمؤمنين أمتهم الواحدة في نهاية عرض قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم المكذبين، فقال – سبحانه - : ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[١٠٠]، وأول قائد لهذه الأمة العريقة هو آدم – عليه السلام – وآخر قادتها وأجلهم محمد – ﷺ – ثم من سار على نهجه إلى يوم الدين.

٢- إن أمة العقيدة أمة لا تعيش لذاتها ومصالحها فقط، بل هي ترى على عاتقها مسئولية إنقاذ البشرية مما هي فيه من الضلال؛ لأنها تشعر بنعمة اهتدائها إلى الله؛ لذلك تحب أن تهدي غيرها من الأمم فاستحقت أن تكون خير أمة، والخيرية هنا ليست خيرية الجنس واللون، إنما هي خيرية الدين والعقيدة، انطلاقًا من قوله – تعالى - : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[١٠١]، وقال – تعالى - : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[١٠٢]، فأمة العقيدة تتعامل مع غيرها على هذا الأساس، وهذا هو الذي أخرج الصحابة – رضوان الله عليهم – من ديارهم وأموالهم يطوفون مشارق الأرض ومغاربها يهدون الناس للنور الذي هداهم الله إليه.

٣- أمة العقيدة هي الأمة الوحيدة التي يستوي فيها الناس جميعًا، حاكمهم ومحكومهم، ويستطيع العالم فيها أن ينصح الحاكم دون هيبة من سلطانه؛ لأنه يعلم أن الحاكم منفذ للدين وحارس للشريعة؛ ولذلك كان علماء الإسلام يناقشون الحكام وينصحونهم.

٤- إن مجتمع العقيدة مجتمع قوي متماسك يشد أفراده على أيدي بعضهم بعضًا كأنهم بنيان مرصوص، آمالهم وآلامهم واحدة ؛ لأنها نابعة من عقيدتهم، وكلهم يسعون لتحقيق العدل والمحبة والأخوة؛ ليعيش كل فرد في هذا المجتمع آمنًا على دينه وروحه وعقله وماله وعرضه، ولكل فرد في المجتمع المسلم حق العمل والإنتاج، وإلا فالدولة توفر الضروريات للعاجزين عن العمل وللذين لا يجدون ما يكفيهم"(١٠٣).

إن عقيدة التوحيد إذا استقرت في قلوب الناس فإنها تهبهم الحياة الطيبة والسعادة في الدارين؛ لذلك يجب علينا أن نستمسك بعقيدتنا لكي نصلح أنفسنا، ونصلح المجتمع من حولنا.

المبحث الثاني
الشواهد الدالة على الوحدانية والقدرة الإلهية

"إن الطريق الفطري لإثبات توحيد الألوهية الاستدلال عليه بتوحيد الربوبية؛ لأن قلب الإنسان يتعلق أولاً بمصدر خلقه، ومنشأ نفعه وضره، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الوسائل التي تقربه إليه، وترضيه عنه، وتوثق الصلات بينه وبين خالقه، فتوحيد الربوبية باب لتوحيد الألوهية.

من أجل ذلك احتج الله على المشركين، وقررهم بما لا يسعهم إنكاره، ولا مخلص لهم من الاعتراف به – سبحانه -، وأرشد رسوله – ﷺ – إلى هذه الطريقة، وأمره أن يدعو بها قومه؛ ليقيم عليهم الحجة في وجوب عبادته دون سواه، ولينكر عليهم شركهم الفاضح، وحكمهم الخاطئ، وعكوفهم على ما لا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا، ولا حياة ولا نشورًا"[١٠٤]، فقال – سبحانه - : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[١٠٥].

قال صاحب البحر المحيط: "لما فرغ – سبحانه – من قصص هذه السورة، أمر رسوله – ﷺ – بحمده – تعالى – والسلام على المصطفين من عباده، وأخذ في مباينة[١٠٦] واجب الوجود وهو الله – تعالى – ومباينة الأصنام التي أشركوها مع الله والأديان التي عبدوها، وابتدأ في هذا التقرير لقريش وغيرهم بالحمد لله، وكأنها صدر خطبة، لما يلقي من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة، وقد اقتدى المسلمون بذلك في تصانيف كتبهم، وخطبهم، ووعظهم، فافتتحوا بتحميد الله، والصلاة على رسوله – ﷺ – في أوائل كتب التهاني والحوادث التي لها شأن"[١٠٧].

"والمراد بقوله – تعالى - : ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[١٠٨]، هم الأنبياء والمرسلون الذين اصطفاهم الله واختارهم وهو كقوله – تعالى - : ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١٠٩]، وقيل

المراد بهم: أصحاب محمد – ﷺ– الذين اصطفاهم الله لنبيه، وقوله –تعالى-: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[110]، استفهام إنكار على المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخرى"[111]، والمعنى: أثواب الله خير أم عقاب ما تشركون؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن في عبادة الأصنام خير، فخاطبهم الله – ﷻ – على اعتقادهم هذا وبيّن لهم أن الخير كل الخير في عبادة الخالق – سبحانه وتعالى – وحده لا شريك له"[112]، وعلى هذا يكون المعنى: "هل الخالق المبدع الحكيم خير أم الأصنام التي لا تسمع ولا تستجيب؟ وهذا تبكيت للمشركين وتهكم بهم"[113].

"ثم ينتقل الخطاب القرآني من التوبيخ والتبكيت إجمالاً إلى الرد المفصَّل على عبدة الأوثان ببيان الأدلة على أنه – سبحانه وتعالى – إله واحد لا شريك له، قادر على كل شيء؛ لأنه الخالق لأصول النعم وفروعها، فكيف عبادة ما لا منفعة منه أصلًا؟ وتلك الأدلة أنواع:

أولاً: ما يتعلق بالسماوات، يقول الحق – سبحانه وتعالى – ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ﴾[114]، أي: أعبادة الأوثان التي لا تضر ولا تنفع خير أم عبادة من خلق السماوات في ارتفاعها وصفائها، وما جعل فيها من كواكب نيرة ونجوم زاهرة وأفلاك[115] دائرة، وخلق الأرض صالحة للحياة الهادئة، وجعل فيها الجبال والسهول، والأنهار والوديان، والزروع والأشجار، والثمار والبحار، والحيوانات المختلفة الأصناف والأشكال والألوان، وأنزل لأجل عباده من السماء مطرًا جعله رزقًا لهم، فأنبت به بساتين ذات بهجة ونضارة، فشكل حسن ومنظر بهي، ولولاه – سبحانه – ما حصل الإنبات، ولم تكونوا تقدرون على إنبات الأشجار والزروع.

فهو المنفرد بالخلق والرزق، فهل يصح بعدئذٍ وجود إله مع الله يعبد؟ كما قال – تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٖۚ﴾[116]، بل هؤلاء المشركون قوم يميلون عن الحق إلى الباطل، وينحرفون عن جادة الصواب، فيجعلون لله عدلاً ونظيرًا.

ونظير هذه الآية كثير مثل قوله – تعالى - : ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[117]، وقوله – سبحانه - : ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[118]، ونحو قوله – تعالى - : ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[119]"[120].

"وأم" في قوله – تعالى - : ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[121]، منقطعة بمعنى بل الإضرابية، والاستفهام في قوله – تعالى - : ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ﴾؟[122] للإنكار والتوبيخ والمعنى: أإله آخر كائن مع الله – تعالى – وهو الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء

فأنبت به الزروع والثمار .. كلا لا شريك مع الله – تعالى – في خلقه وقدرته وإيجاده لهذه الكائنات (بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ)[١٢٣]، أي: بل هم قوم منحرفون عن الحق، ولجهلهم فإنهم يساوون بالله – تعالى – غيره من آلهتهم"[١٢٤].

ثانيًا: ما يتعلق بالأرض، يقول الله – ﷻ - : (أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ)[١٢٥] "أم" في قوله – تعالى - : (أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا)[١٢٦] للإضراب الانتقالي"[١٢٧]، والمعنى: "أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم مع أنه لا يضر ولا ينفع خير أم عبادة الذي جعل الأرض مستقرًا للإنسان والدواب، وجعل في أوسطها أنهارًا تنتفعون بها في شربكم وسقي أنعامكم ومزارعكم، وجعل فيها ثوابت جبال حتى لا تميد بكم، وحتى تنتفعون بما فيها من المعادن المختلفة، وقد أنزل الماء على شواهقها، وجعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزًا يمنعها من الاختلاط حتى لا يفسد هذا بذاك، والحكمة تقضي ببقاء كل منهما على حاله، فالعذبة لسقي الناس والحيوان والنبات والثمار، والملحة: تكون مصادرًا للأمطار، وكذلك هي وسيلة لإصلاح الهواء، وقوله –تعالى-: (أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ)[١٢٨]، أي: في إبداع هذه الكائنات وإيجاد هذه الموجودات (بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ)[١٢٩] أي: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله؛ لذلك فهم يشركون معه غيره"[١٣٠].

ونلاحظ أن الحق – سبحانه وتعالى – استدل على وحدانيته في الآيتين السابقتين من سورة النمل الكريمة عن طريق الكلام عن خلق السماوات والأرض وما فيهما من عجائب الصنع وبديع الخلق، وهذا ما يسميه العلماء بالآيات الكونية، والمقصود من الآيات الكونية: "الآيات القرآنية المتعلقة بالكون المشهود، ولا شك أن الآيات الكونية القرآنية هي مجال إثبات وجود الله – تعالى – ووحدانيته، ومظهر من مظاهر قدرته وعظمته ورحمته وحكمته، والآيات الكونية لها مكانة خاصة في إصلاح عقيدة الفرد والمجتمع لاسيما في هذا العصر – عصر العلوم الكونية التي كشف الإنسان بها ما كشف من أسرار الكون فبلغ من القوة المادية ما بلغ"[١٣١].

ولقد تحدث الله – ﷻ – عن خلق السماوات والأرض في كثير من الآيات القرآنية؛ لأن خلق السماوات والأرض حقيقتان يراهما الإنسان، فالمرء منا يبصر السماء من فوقه تظله والأرض من تحته تقله؛ لهذا قال – سبحانه - : (أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ)[١٣٢].

"في هذه الآيات الكريمة السابقة دعوة من الحق – سبحانه وتعالى – للكافرين والمشركين الذين أنكروا البعث ووحدانية الله – ﷻ – أن ينظروا إلى السماء فوقهم، إنها ليست بعيدة عنهم، بل هي قائمة فوق رؤوسهم، لا تحتاج رؤيتها إلى أكثر من أن يفتحوا عيونهم عليها، فإنهم إن فعلوا هذا وجب عليهم – إن كانوا يريدون الحق والهدى – أن يجيبوا عن هذه الأسئلة التي تطلع عليهم من وراء النظر إلى السماء: كيف قامت هذه

السماء؟ ومَن أقامها؟ ومَن زينها بالكواكب؟ ومَن أحكم نظامها؟ فلا تتصادم كواكبها، ولا تنطفئ أضواؤها وأنوارها المنبعثة منها على مر السنين وتطاول الأزمان؟ فهل نظروا إلى السماء فوقهم؟ وهل أثار هذا النظر عقولهم؟ فسألوا أنفسهم تلك الأسئلة؟ وهل بحثوا عن جواب لها؟ إنهم لم ينظروا، ولو نظروا ما رأوا شيئًا من هذا كله؛ لأنهم ينظرون بعيون وعقول مريضة! وقوله – تعالى – : ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[١٣٣] الفروج هي: الصدوع والتشققات التي تكون بين الشيء والشيء، والمراد بنفي هذا العارض من الفروج عن السماء أنها على امتدادها واتساعها الذي لا حدود له، هي بناء راسخ، متلاحم النسيج، لا تفاوت فيه كما قال الله -ﷻ- : ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾[١٣٤]، ثم يتحدث الله – سبحانه – عن الأرض واتساعها وما فيها من جبال ونبات ومخلوقات، فيقول – ﷻ - : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[١٣٥]، والمعنى: إذا كان هؤلاء الكافرون والمشركون قد عميت أبصارهم عن أن ترى السماء وما فيها من دلائل القدرة، والحكمة، والعلم، فلينظروا إلى مواطئ أقدامهم أي: إلى هذه الأرض التي يمشون عليها، إنهم لو نظروا نظرًا باحثًا متفحصًا لرأوا فيها من آيات الله، ودلائل قدرته وحكمته وعلمه، ما لم يروه وهم يمشون فيها بعيون مقفلة، وقلوب فارغة، وعقول لاهية.

إن الأرض كون فسيح ممدود إلى غايات بعيدة، تتجاوز هذا القدر المحدد الذي لا يتعدى مواطئ أقدامهم، ولا يخرج عن محيط مغداهم ومراحهم، وإن هذه الجبال الشامخة التي يرونها بأعينهم، ليست مجرد أكوام من الحجارة، بل هي أوتاد تمسك الأرض أن تميد، وتضطرب بما عليها من موجودات، وإن هذه الزروع والحدائق، والمروج[١٣٦] التي تغطي وجه الأرض إنما هي من حلل الجمال، والبهجة والحسن كساها الله – سبحانه وتعالى – بها حتى تطيب الحياة فيها، وحتى تفيض عليهم بهجة وحبورًا[١٣٧]، مما تنتعش به النفوس، وتسعد به القلوب، فلا يكون حظ الإنسان من هذه الزروع مقصورًا على الغذاء الذي يملأ البطون، كما هو حظ الحيوان، الذي لا يعنيه من أمر هذه الخيرات إلا أن يملأ بطنه منها"[١٣٨].

ومن الملاحظ غالبًا أن آية السماء تذكر مع آية الأرض في معظم الآيات التي تتحدث عن السماء والأرض؛ للارتباط الوثيق بينهما، وكأن الأرض كالبيت والسماء كالسقف لهذا البيت؛ ولهذا قال الله – ﷻ - : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[١٣٩].

وعن خلق السماء يقول ابن القيم:-

"فتأمل خلق السماء وارجع البصر فيها كرة بعد كرة كيف تراها من أعظم الآيات في علوها وارتفاعها وسعتها وقرارها، بحيث لا تصعد علوا كالنار، ولا تهبط نازلة كالأجسام الثقيلة، ولا أعمدة تحتها، ولا علاقة فوقها، بل هي ممسوكة بقدرة الله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ... "[١٤٠].

ثم يقول ابن القيم عن خلق الأرض:-

وتأمل خلق الأرض على ما هي عليه حين خلقها الله – سبحانه – ساكنة؛ لتكون مهادًا ومستقرًا للإنسان والحيوان والنبات والأمتعة، ويتمكن الناس والحيوان من السعي عليها في مآربهم والجلوس لراحتهم، والنوم لهدوئهم، والتمكن من أعمالهم، ولو كانت الأرض رجراجة[١٤١] متكفئة لم يستطيعوا على ظهرها قرارًا ولا هدوءًا، ولا ثبت لهم بناء، ولا أمكنهم عليها صناعة، ولا تجارة، ولا حراثة ولا مصلحة، وكيف كانوا يهنأون بالعيش والأرض ترتج من تحتهم، لهذا جعل الله – ﷻ – للأرض جبالاً كالأوتاد؛ لكي تستقر ولا تميل بأهلها، قال – تعالى - : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[١٤٢]، وقال – تعالى - : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[١٤٣]، ثم تأمل الحكمة البالغة في ليونة الأرض مع يبسها، فإنها إذا كانت في اللين كالطين لم يستقر عليها بناء، ولا حيوان.

ولو أنها كانت في اليبس كالحجر لاستحال حرثها، وزرعها، ومن هنا جاءت الأرض بتقدير الله على أحسن خلق وشكل، بحيث جعلها معتدلة بين اللين واليابسة؛ لتقام عليها جميع المصالح"[١٤٤].

ومما سبق يتضح أن آية خلق السماوات والأرض من أعظم الآيات الكونية الدالة بالنظر الصحيح والعقل السليم على وجود الله ووحدانيته؛ لهذا استحق الله – سبحانه – العبادة الخالصة؛ لأن الله هو الحق الذي خلق السماوات والأرض بالحق، قال – تعالى - : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٤٥].

ثالثًا: من الأدلة على وجود الخالق – ﷻ – ووحدانيته: "أنه – سبحانه – هو المدعو عند الشدائد، المرجو عند النوازل، قال – تعالى - : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[١٤٦]، وقال – تعالى - : ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾[١٤٧]، ثم يقول الله هاهنا في سورة النمل الكريمة: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[١٤٨]، قوله – تعالى - : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[١٤٩] أي: من الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه؟"[١٥٠].

"والمضطر هو الذي أحوجته شدة من الشدائد إلى الله – ﷻ –، وهو اسم مفعول من الاضطرار الذي هو افتعال من الضرورة، وقيل: المضطر هو المجهود[١٥١]، وقيل: هو من لا حول له ولا قوة، وقيل: هو المذنب إذا استغفر، واللام في لفظ المضطر للجنس[١٥٢] لا للاستغراق[١٥٣] حتى يلزم إجابة كل مضطر، وقوله – تعالى - : ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ المراد بالسوء هو: الذي يعتري الإنسان مما يسوؤه، ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: خلفاء فيها بأن ورثكم سُكناها والتصرف فيها، وقيل: المراد بالخلافة الملك والسلطة، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾؟

الذي يفيض على الأنام هذه النعم الجسام، (قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)، أي: تذكرون قليلاً أو زمانًا قليلاً تتذكرون، وما هنا مزيدة لتأكيد معنى القلة"(١٥٤).

رابعا: من الأدلة على وجود الله – تعالى – أنه وحده مصدر الخير والنفع والهداية للناس في البر والبحر، قال – تعالى - : (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(١٥٥)، "والمعنى: أما تشركون أم الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم فيهما الطريق، فأظلمت عليكم السبل فيهما؟

والظلمات في البر: ضلالة الطريق، والظلمات في البحر: ضلالة الطريق أو الموج"(١٥٦)، والهداية في الظلمات تكون عن طريق النجوم، كما قال – تعالى - : (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)(١٥٧)، وقال – تعالى - : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)(١٥٨)، فالله – ﷻ – هو الهادي للسير في تلك الظلمات بأن خلق النجوم على نظام صالح للهداية في ذلك، بأن ركب في الناس مدارك بإرصاد سير النجوم، وصعودها وهبوطها، وهداهم أيضًا بمهاب الرياح، وخولهم(١٥٩) معرفة اختلافها بإحساس جفافها، ورطوبتها، وحرارتها، وبردها.

وقال صاحب إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: " قوله – تعالى - : (وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)(١٦٠)، المراد بذلك المطر والسبب في تكوين السحاب إلي ينزل منه المطر هو معاودة الأدخنة الصاعدة من الطبقة البادرة لانكسار حرِّها وتمويجها في الهواء، ولا ريب أن الأسباب الفاعلة لذلك كله من خلق الله – ﷻ –؛ لأن الفاعل للسبب فاعل للمسبب قطعًا، وقوله – تعالى – (أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ) (١٦١)، نفي لأن يكون مع الله إله آخر"(١٦٢)، (تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)، أي: تعظَّم وتمجَّد الله القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق"(١٦٣).

ونلاحظ أن الله – سبحانه – في الآية السابقة ذكر بعض فوائد الرياح من حيث تكوين السحاب الذي ينزل منه المطر بإذن الله وقدرته، وعلى هذا فإن الرياح المقصودة في هذه الآية هي رياح الرحمة والخير والمنفعة للإنسان ومَن معه على الأرض.

ومن فوائد الرياح:-

أولًا: أنها تغذي الإنسان بالهواء؛ ليتنفس، ولو حبس الهواء عن الإنسان لمات.

ثانيًا: "أنها تحمل الأصوات وتؤديها للقريب والبعيد كالبريد، وكذلك فإنها تنقل الروائح على اختلافها من موضع إلى آخر.

ثالثًا: الرياح هي الحامل للحر والبرد اللذين بهما صلاح الإنسان والنبات.

رابعًا: من فوائد الرياح دفع السفن في البحار ولولاها لوقفت على سطح البحر، قال – تعالى - : (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ

عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ)[١٦٤].

خامسًا: من منافع الرياح تلقيح الشجر والنبات، ولولاها لكانت عقيمًا، قال تعالى: (وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ)[١٦٥].

سادسًا: من فوائد الرياح – أيضًا – أنها تبرد الماء، وتشعل النار التي يراد إشعالها، وتجفف الأشياء، وبالجملة: فحياة ما على الأرض من نبات وحيوان تعتمد على الرياح، ولولا تسخير الله – ﷻ – للرياح لمات الإنسان والحيوان والنبات ولأنتن العالم وفسد"[١٦٦]، ولا يخفى على الناس أن الرياح جند من جنود الله التي لا يعلمها إلا هو، كما قال – سبحانه - : (وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)[١٦٧]، فقد عذب الله بها عادًا قوم هود – عليه السلام – لما عتوا عن أمر ربهم وعصوا رسله، وفي ذلك يقول الله – ﷻ - : (وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ۝ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ)[١٦٨]، ولقد كانت الرياح سببًا في نصر المسلمين في غزوة الأحزاب[١٦٩]، وهزيمة الأحزاب، قال – تعالى - : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا)[١٧٠]، ثم بين الرسول – ﷺ – أن الريح كانت سببًا من أسباب نصر الرسول – ﷺ – والمسلمين فيقول: "نصرت بالصبا[١٧١]، وأهلكت عاد بالدبور[١٧٢]"[١٧٣]، ولقد كان الرسول – ﷺ – يتعوذ عند رؤية الريح والغمام[١٧٤]، ويفرح بنزول المطر، فعن عائشة[١٧٥]، زوج النبي – ﷺ – أنها قالت: كان النبي – ﷺ – إذا عصفت الريح، قال: "اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به"، قالت: وإذا تخيلت[١٧٦] السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل[١٧٧] وأدبر، فإذا أمطرت، سري عنه، فعرفت ذلك في وجهه، قالت عائشة: فسألته، فقال: "لعله"، يا عائشة كما قال قوم عاد: (فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ)[١٧٨]"[١٧٩].

"وأما المطر ففيه من الحكم البالغة ما فيه، حيث ينزل على الأرض من علو ليعم سقيه تلولها ومنخفضاتها ومرتفعاتها، ولو كان الله – ﷻ – يسقيها من ناحية من نواحيها لما أتى الماء على الناحية المرتفعة إلا إذا اجتمع في المناطق السفلى وكثر، وفي ذلك فساد، فاقتضت حكمته – تعالى – أن يسقي الأرض من فوقها، وعن طريق إنشاء السحاب في زوايا الأرض، ثم يرسل الله الرياح فتحمل السحاب من أماكن تبخر المياه، ثم تلقح الرياح السحاب، ثم ينزل المطر بأمر الله وأذنه، وبنزول المطر يحصل البشر والفرح لما يتضمنه من منافع وفوائد، وفي ذلك يقول الله – تعالى - : (ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ

مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[١٨٠].

وبالماء والمطر تتكون الحدائق والأشجار وسائر النباتات التي هي غاية في الجمال والإبداع، والتنوع والكثرة، فلا تكاد تعد أو تحصى، وفي ذلك من الآيات البينات ما يكون كفيلاً بهداية الحيارى إلى التعرف على الخالق – سبحانه – وتوحيده.

ومن فوائد المطر أنه لو لم ينزل لفسدت الحبوب والثمار والزروع وماتت من العطش ولمات الإنسان والحيوان وانقطع معين العيون والآبار والأنهار والأودية وعظم الضرر؛ لذلك كان المطر رحمة من عند الله لحياة الكائنات على سطح الأرض؛ ولتنقية الهواء؛ لذلك بيّن الله – ﷻ – أن المطر لا يستغنى عنه كائن، فيقول – سبحانه - : ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾[١٨١].

ومن الحكم البالغة في إنزال المطر إخراج الأقوات والثمار والحبوب والفواكه متلاحقة شيئًا بعد شيء متتابعة، فنلاحظ أن كل فصل يقتضي من الفواكه والنبات غير ما يقتضيه الفصل الآخر، فترى في ذلك الآيات الدالة على وجود الخالق – سبحانه – وعظمته، ثم تأمل إخراج الثمار على اختلاف أنواعها وأشكالها ومقاديرها وألوانها وطعومها وروائحها ومنافعها"[١٨٢]، وهل ذلك إلا من صنع من شهدت له مصنوعاته، ودلت عليه آياته، وصدق الله إذ يقول: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾[١٨٣]"[١٨٤].

إن الإنسان إذا أعمل عقله في آيات الريح والمطر وأثرهما في إنبات النبات والحفاظ على الحياة على ظهر الأرض لاهتدى إلى الله الخالق البارئ[١٨٥]، ومن الآيات التي تحدثت عن المطر وأثره في النبات قول الحق – سبحانه وتعالى - : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[١٨٦].

"هذه الآية الكريمة تبين إبداع الله في خلقه، حيث أنزل الماء من السماء من جهة عالية حتى يعلو وجه الأرض، والماء الذي أنزل من السماء يكون سببًا في حياة كل كائن حي إلا أن الله – ﷻ – خص عالم النبات بالذكر هنا؛ لأن النبات هو أكثر الكائنات الحية تفاعلاً مع الماء، واعتمادًا عليه؛ إذ هو غذاؤه وحياته، لا شيء له غيره، به يحيا، وبفقده يموت، أما الكائنات الأخرى، وإن كان الماء حياتها كالنبات تمامًا، إلا أنها تعتمد على أشياء أخرى تقوم إلى جانب الماء في الغذاء مثل الطعام وخلافه، وقوله – تعالى - : ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا﴾ أي: نباتًا ذا خضرة، والخضرة هي: الروح السارية في حياة النبات، وبغير تلك

الخضرة لا ينبض فيه عرق الحياة أبدًا.

وقوله – تعالى - : ﴿نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾، أي: من هذه الخضرة التي تمسك حياة النبات وتمده بالقوة والنماء، ومن هذه الخضرة يبلغ النبات غايته من النماء، فيزهو، ويثمر، ويخرج حبًا متراكبًا، أي: يركب بعضه بعضًا كما هو الشأن في سنابل القمح، وعناقيد العنب ونحوهما.

وقوله – تعالى - : ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ أي: كما أخرجنا من الخضرة حبًا متراكبًا، كذلك كان شأن النخل، الذي نخلق من طلعه قنوانًا دانية.

والطلع: لقاح النخل، والقنوان: جمع قنو، وهو العذق، أي: سباطة البلح، وفي وصف القنوان بأنها قنوان دانية، مع أنها قد تكون في نخلة، وهذه النخلة سابحة في السماء – في هذا الوصف ما يشير إلى اشتهاء النفس لهذا الثمر الذي يحمله النخل والرغبة فيه والتطلع إليه – الأمر الذي يجعل بعيده قريبًا، وكل صعب في الوصول إليه هينًا، هكذا شأن الشيء المحبوب المشتهى.

وقوله – سبحانه - : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، أي: وأخرجنا به أي: بالماء جنات من أعناب، وقوله – تعالى - : ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ معطوف على قوله – تعالى - : ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾، وقوله – تعالى - : ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ أي: أن الزيتون والرمان، منه ما يشبه بعضه بعضًا، ومنه ما يختلف بعضه عن بعض في اللون، والحجم، والطعم، ويمكن أن نفهم قوله – تعالى - : ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ على وجه آخر وهو أن هذه الأشجار من الزيتون والرمان وإن بدت أفراد كل جنس منها متشابهة في هيئتها وثمارها، إلا أنها في حقيقة أمرها غير متشابهة، فبين كل شجرة وأخرى فروق دقيقة، في هيئتها، وفي ثمارها، وهذا من بديع صنع الله، ومن كمال قدرته، حيث تتنوع أفراد الجنس الواحد من الشجر وتختلف ثمرات كل شجرة منها، وقوله – تعالى - : ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾[١٨٧]، إغراء بتوجيه النظر، وإعمال الفكر في هذه المخلوقات، وما يجيء منها من الناظر إليها وهي في حال ازدهارها وإثمارها، من جمال رائع، وحسن فتان، يشيع في النفس البهجة والمسرة، ويثير في العقل أشواقًا وتطلعات إلى التعرف على أسرار هذا الجمال واستكشاف ينابيعه ومصادره الأولى التي يجيء منها، وقوله – تعالى - : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إن في الماء وأثره في الحياة وعالم النبات لآيات لقوم يؤمنون بالله الإيمان القائم على النظر الاستدلالي، والبحث الاستقصائي، لا على الإيمان التقليدي"[١٨٨].

"ثم تنتقل سورة النمل الكريمة – للمرة الخامسة – إلى لفت أنظار المشركين إلى بعض النعم الأخروية، بعدما ساقت ما ساقت من النعم الدنيوية، فقال – تعالى - : ﴿أَمَّن

يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ)[١٨٩].

والمعنى: مَن الذي في قدرة الله – ﷻ – وسلطانه يستطيع أن يوجد الخلق في الأرحام من نطفة[١٩٠]، ثم يحولها إلى علقة[١٩١]، ثم إلى مضغة[١٩٢]، ثم إلى عظام، ثم يكسو هذه العظام لحمًا[١٩٣]، ثم ينشئه خلقًا آخر، قال – تعالى - : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ)[١٩٤]، وفي قوله – تعالى - : (أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ)[١٩٥] تذكير بنعمة الإيجاد ونعمة الإمداد، والاستفهام في قوله – تعالى - : (أَمَّن) تقريري؛ لأن المشركين لا يستطيعون إنكار أن الحق – سبحانه وتعالى – هو الذي بدأ الخلق وأنه سوف يعيده"[١٩٦]، قال – تعالى - : (إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ)[١٩٧]، وقال صاحب البحر المحيط: "الظاهر في قوله – تعالى - : (أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ) أن الخلق المراد به المخلوق، وبدأه أي: اخترعه وأنشأه، ويظهر أن المقصود هو من يعيده الله في الآخرة من الإنس والجن والملك وغيرهم، وقال ابن عطية: والمقصود بنو آدم من حيث ذكر الإعادة، والمراد بالإعادة: البعث من القبور، ويحتمل أن يُراد بالخلق مصدر خلق، ويكون يبدئ ويعيد استعارة للإتقان والإحسان، كما تقول: فلان يبدئ ويعيد في أمر كذا إذا كان يتقنه"[١٩٨].

وقال الزمخشري: "فإن قلت: كيف قيل للمشركين (أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ) وهم منكرون للإعادة؟ قلت: قد أزيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والإقرار، فلم يبق لهم عذر في الإنكار"[١٩٩]، قال – تعالى - : (وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)[٢٠٠]، وقوله – تعالى - : (وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ)[٢٠١] "أي: بما ينزل من مطر السماء، وينبت من بركات الأرض، كما قال – تعالى - : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا)[٢٠٢]، فهو – تبارك وتعالى – ينزل من السماء ماءً مباركًا فيسكنه ينابيع في الأرض، ثم يخرج به أنواع الزروع والثمار والأزاهير وغير ذلك، كما قال – تعالى - : (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا

وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ)[٢٠٣]، ولهذا قال الله – تعالى - : (أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ)[٢٠٤] فعل هذا، أو أإله مع الله بعد هذا؟ (قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)[٢٠٥]، أي: قل هاتوا برهانكم ودليلكم على صحة ما تدعونه من إشراك بالله – ﷻ – وعبادة آلهة أخرى إن كنتم صادقين في ذلك، وقد علم أنهم لا حجة لهم ولا برهان كما قال – تعالى - : (وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ)[٢٠٦]"[٢٠٧].

Abstract

The evidence of unity and divine power He mentioned some scenes on the Day of Resurrection

By Mahmoud Abdel Fattah

Chapter III : Evidence function on the oneness of God and his ability , and the two topics: -

The first topic : the fact that unification.

The second topic : the evidence function on oneness , and divine power .

الهوامش

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر بن حماد الجوهري، المتوفى سنة: ٣٩٣، (٥٤٧/٢، ٥٤٨)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة النشر: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢) مختار الصحاح، صـ٣٣٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، صـ٨٥٧، ٨٥٨، بتصرف.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجذري، (٢١٠/٤)، باب الواو مع الحاء، ط دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٣م.

(٥) المختار من شرح البيجوري على الجوهرة، لإبراهيم البيجوري، صـ١٣، الناشر: الطباعة المحمدية بالأزهر.

(٦) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، المتوفى سنة: ١٣٢٣هـ)، صـ٥، بتصرف، الناشر: دار الكتاب العربي.

(٧) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد الملقب بمرتضى الزبيدي، المتوفى سنة: ١٢٠٥هـ، (٣٧٤/٩)، ط دار الحياة، بيروت.

(٨) سورة مريم، من الآية: ٦٥.

(٩) تفسير القرطبي، (١٠٢/١).

(١٠) منهج الدعوة إلى الله - تعالى – في ضوء سورة النمل، صـ١٧.

(١١) سورة الحشر، الآيات: ٢٢، ٢٣، ٢٤.

(١٢) تفسير الكشاف للإمام الزمخشري، (٦/١).

(١٣) تفسير ابن كثير، (٣٧/١)، وتفسير القرطبي، (١٠٢/١).

(١٤) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، كان رأسًا في لسان العرب، دينًا، وورعًا، يقال: أنه دعا الله - تعالى – أن يرزقه علمًا لا يسبق إليه، ففتح له بعلم العروض، كان – رحمه الله – مفرط الذكاء، ولد سنة مائة من الهجرة، ومات: سنة بضع وستين ومائة للهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤٢٩/٧، ٤٣٠).

(١٥) سورة الأعراف، من الآية: ١٢٧.

(١٦) تفسير القرطبي، (١٠٢/١، ١٠٣) بتصرف.

(١٧) سورة النحل، الآية: ٥٣.

(١٨) سورة النمل، من الآية: ٦٢.

(١٩) مجموع الفتاوى لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، (٢٢/١)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢٠) المصدر السابق، (١٠١/٣) بتصرف يسير.

(٢١) سورة النساء، من الآية: ٤٨، والآية: ١١٦ من نفس السورة.

(٢٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٣٨١/٢).

(٢٣) سورة النساء، من الآية: ٢٣.

(٢٤) تفسير القرطبي، (١٣٧/١)، وينظر: المعجم الوسيط، صـ٣٢١، مادة: رب.

(٢٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٣٨١/٢).

(٢٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله، برقم ٢٥٦٧، (١٩٨٨/٤).
(٢٧) سورة يوسف، من الآية: ٤٢.
(٢٨) هو الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي البغدادي، كان صالحًا، زاهدًا، عابدًا، صوامًا، قوامًا، متعففًا، كان حافظًا مجودًا. توفي – رحمه الله – في شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائتين من الهجرة، وله نيف وتسعون سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤٧٨/١١، ٤٧٩).
(٢٩) تفسير القرطبي، (١٣٧/١).
(٣٠) سورة آل عمران، من الآية: ٧٩.
(٣١) مختار الصحاح، صـ١١٦.
(٣٢) لسان العرب لابن منظور، (٣٩٩/١).
(٣٣) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامات الساعة، برقم ٨ (٣٧/١)، ورتبتها على ترتيبها وسيقها وهذا لفظ حديث عكرمة الدوراني وألفاظ لها قال ولدها من بعيدها بعد لفظ بعيدها وقلي أن تلد الأمة ربتها وأن ترتبها معناه أن الإماء يأتين الملك فتكون أمة من جملة عينه وهو بعيدها وسيدها غيرها. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٥٧/١، ١٥٩).
(٣٤) مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية، (٢٢/١).
(٣٥) سورة طه، من الآية: ٤٩.
(٣٦) سورة طه، من الآية: ٥٠.
(٣٧) سورة الأعلى، الآيات: ١-٣.
(٣٨) سورة الناس، الآيات: ١-٣.
(٣٩) التفسير القيم للإمام محمد بن أبي بكر أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى سنة: ٧٥١هـ)، صـ٥٩٨، ٥٩٩، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق: الشيخ/ محمد حامد الفقي، سنة النشر: ١٩٧٨م.
(٤٠) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، للشيخ أبي العز الحنفي، صـ٣٠ بتصرف، الناشر: دار التراث، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر. وينظر: معارج القبول للشيخ/ حافظ بن أحمد حكمي (٣٧/١).
(٤١) سورة إبراهيم، من الآية: ١٠.
(٤٢) سورة يونس، الآية: ٣١.
(٤٣) سورة المؤمنون، آية: ٨٤ – ٨٩.
(٤٤) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم للشيخ/ محمد أحمد ملكاوي، صـ١١٠، ١١١، بتصرف، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
(٤٥) المرجع السابق، صـ١١٤.
(٤٦) معارج القبول، للشيخ/ حافظ بن أحمد حكمي، (٣٧/١).
(٤٧) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٤٨) سورة هود، الآيتان: ٢٥، ٢٦.
(٤٩) سورة هود، الآية: ٥٠.
(٥٠) سورة هود، الآية: ٦١.
(٥١) سورة هود، الآية: ٨٤.
(٥٢) سورة الأعراف، من الآية: ١٤٠.
(٥٣) سورة آل عمران، الآية: ٥١.
(٥٤) سورة الزمر، الآية: ١٤.
(٥٥) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، صـ١١٤، ١١٥، بتصرف يسير.
(٥٦) سورة نوح، الآية: ٢٣.
(٥٧) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، كتاب التفسير، باب قوله: "وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا" (٦٦٨/٨)، وتفسير البغوي، (١٥٧/٥).
(٥٨) المراد بالتحريف: التأويل المذموم الباطل، وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، كتأويل من تأول قوله - تعالى – (الرحمن على العرش استوى) سورة طه، الآية: ٥٠، استوى بمعنى استولى ونحوه، فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له، بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسمائه وآياته، قال - تعالى - : (وله الأسماء الحسنى ... يعملون) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٥٩) التعطيل: المراد به: نفي الصفات؛ ولهذا كان السلف والأئمة يسمون نفاة الصفات معطلة، وقد سموا هذا العبث بالصفات توحيدًا، ففسروا التوحيد بتفسير لم يدل عليه الكتاب والسنة، ولا قاله أحد من سل الأمة وأئمتها.
(٦٠) التكييف: المراد به: السؤال عن الهيئة والصورة، وطلب حقيقة الشيء وكنهه، وتكييف الصفات منفي بالنص في قوله - تعالى - : (وما يعلم تأويله إلا الله) سورة آل عمران، الآية: ٧، فالكيف هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله.
(٦١) التمثيل: المراد به: التسوية بين الله - تعالى – وغيره فيما يجب، أو يجوز، أو يمنع، والرب - تعالى – منزه عن أن يوصف بشيء من خصائص المخلوق، أو يكون له مماثل في شيء من صفات كماله، ونفي المثل عن الله ثابت بالكتاب والسنة وإجماع السلف، مع دلالة العقل على نفيه فالواجب إثبات الصفات، ونفي التمثيل. ينظر: شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، لخالد بن عبد الله المصلح، صـ١٨-٢٠، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.
(٦٢) المرجع السابق، صـ١٧، ١٨.
(٦٣) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، صـ١٢٠.
(٦٤) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٦٥) شرح الطحاوية، صـ٣٩.
(٦٦) سورة الأعراف، الآية: ١٩١.
(٦٧) سورة النحل، الآية: ١٧.
(٦٨) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي - ﷺ– الناس إلى الإسلام والنبوة، برقم ٢٩٤٦، (٤٨/٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، برقم ٢٠، (٥٠/١).
(٦٩) سبقت ترجمته، ص٥٣.
(٧٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، برقم ٣٠، (٥٨/١).
(٧١) سورة الأنبياء، من الآية: ٢٢.
(٧٢) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، صـ٣٠، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
(٧٣) سورة التوبة، من الآية: ٣٦، ١٢٣.
(٧٤) سورة المائدة، من الآية: ٥٤.
(٧٥) سورة آل عمران، من الآية: ٢٦.
(٧٦) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٧٧) سورة الجمعة، من الآية: ١٠.
(٧٨) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٧٩) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٨٠) النزغ، هو: الإفساد والإغراء. ينظر: مختار الصحاح، صـ٣٠٨، مادة نزغ.
(٨١) سورة فاطر، من الآية: ٦.
(٨٢) سورة ق، الآية: ١٨.
(٨٣) سورة غافر، الآية: ١٩.
(٨٤) سورة المجادلة، من الآية: ٧.
(٨٥) سورة آل عمران، الآية: ٥.
(٨٦) سورة يوسف، من الآية: ٨٧.
(٨٧) سورة الحجر، من الآية: ٥٦.
(٨٨) سورة الشرح، الآيتان: ٥، ٦.
(٨٩) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم لمحمد أحمد ملكاوي، صـ٣٧-٤١ بتصرف يسير.
(٩٠) سورة الزمر، من الآية: ٢٩.
(٩١) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٤-٢٦.
(٩٢) سبقت ترجمته، ص١٤٥.

(٩٣) ينظر: التفسير القيم لابن القيم، صـ٣٤٠، بتصرف.
(٩٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٩٥) تفسير ابن كثير، (٢٦٤/٣).
(٩٦) سورة النساء، الآية: ١١٦.
(٩٧) سورة القصص، من الآية: ٤.
(٩٨) سورة النمل، الآية: ٤٨.
(٩٩) سورة الشعراء، الآيتان: ١٥١، ١٥٢.
(١٠٠) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.
(١٠١) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.
(١٠٢) سورة البقرة، من الآية: ١٤٣.
(١٠٣) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم لمحمد أحمد ملكاوي، صـ٤٣-٤٧ بتصرف.
(١٠٤) مذكرة التوحيد للشيخ: عبد الرازق عفيفي، المتوفى سنة: ١٤١٥هـ، صـ٣٨-٤١ بتصرف. الناشر: وزاة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠هـ
(١٠٥) سورة النمل، الآيات: ٥٩-٦٤.
(١٠٦) المباينة هي المفارقة. ينظر: مختار الصحاح، صـ٤٣، مادة: بين.
(١٠٧) البحر المحيط لأبي حيان، (٢٥٥/٨، ٢٥٦) بتصرف.
(١٠٨) سورة النمل، من الآية: ٥٩.
(١٠٩) سورة الصافات، الآيات: ١٨٠-١٨٢.
(١١٠) سورة النمل، من الآية: ٥٩.
(١١١) تفسير ابن كثير، (١٨١/٦، ١٨٢) بتصرف.
(١١٢) تفسير القرطبي، (٢٢١/١٣) بتصرف.
(١١٣) ينظر: صفوة التفاسير، (٣٨٠/٢).
(١١٤) سورة النمل، الآية: ٦٠.
(١١٥) الأفلاك: جمع فلك، والمراد بالفلك: النجم. ينظر: مختار الصحاح، صـ٢٤٣، مادة: فلك.
(١١٦) سورة المؤمنون، من الآية: ٩١.
(١١٧) سورة النحل، الآية: ١٧.
(١١٨) سورة الزخرف، من الآية: ٨٧.
(١١٩) سورة العنكبوت، من الآية: ٦٣.
(١٢٠) التفسير المنير، د/ وهبة الزحيلي، (١١/٢٠، ١٢).
(١٢١) سورة النمل، من الآية: ٦٠.
(١٢٢) سورة النمل، من الآية: ٦٠.
(١٢٣) سورة النمل، من الآية: ٦٠.
(١٢٤) التفسير الوسيط، د/ محمد سيد طنطاوي، (١٠/ ٣٤٥، ٣٤٦) بتصرف.
(١٢٥) سورة النمل، الآية: ٦١.
(١٢٦) سورة النمل، من الآية: ٦١.
(١٢٧) التحرير والتنوير للشيخ ابن عاشور، (١٢/٢٠).
(١٢٨) سورة النمل، من الآية: ٦١.
(١٢٩) سورة النمل، من الآية: ٦١.
(١٣٠) تفسير المراغي، (٨/٢٠، ٩) بتصرف.
(١٣١) منهج الدعوة إلى الله - تعالى - في ضوء سورة النمل، صـ٣١، بتصرف.
(١٣٢) سورة ق، الآيتان: ٦، ٧.
(١٣٣) سورة ق، من الآية: ٦.
(١٣٤) سورة الملك، من الآية: ٣.
(١٣٥) سورة ق، الآية: ٧.
(١٣٦) المروج: جمع مرج وهو مرعى الدواب، وأمر مريج أي: مختلط. ينظر: مختار الصحاح، صـ٢٩٢، مادة: مرج.
(١٣٧) الحبور: هو السرور. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، (١٦٤/١)، مادة: حبر.

(١٣٨) التفسير القرآني للقرآن للشيخ/ عبد الكريم يونس الخطيب، المتوفى سنة: ١٣٩١هـ، (٤٦٩/١٣، ٤٧٠) بتصرف، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.
(١٣٩) سورة الأنبياء، الآية: ٣٢.
(١٤٠) مفتاح دار السعادة لابن القيم، (٢٠٧/١) بتصرف.
(١٤١) رجرج الشيء: حركه وزلزله وارتج البحر أي: اضطرب. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، (٣٣٨/١)، ومختار الصحاح، صـ١١٨، مادة: رجج.
(١٤٢) سورة النحل، من الآية: ١٥.
(١٤٣) سورة النبأ، الآيتان: ٦، ٧.
(١٤٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم، (٢١٧، ٢١٨) بتصرف.
(١٤٥) سورة النحل، الآية: ٣.
(١٤٦) سورة الإسراء، من الآية: ٦٧.
(١٤٧) سورة النحل، من الآية: ٥٣.
(١٤٨) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(١٤٩) سورة النمل، من الآية: ٦٢.
(١٥٠) تفسير ابن كثير، (١٨٣/٦).
(١٥١) الجهد بالفتح: هو المشقة، وبلغ الرجل جَهدَه أي طاقته، والرجل المجهود: أي المُلِح في السؤال. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، (١٥٣/١)، ومختار الصحاح، صـ٦٣، مادة جهد.
(١٥٢) أل الجنسية هي: الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض، ومثال ذلك: الرجل أفضل من المرأة، فمعناه: جنس الرجال أفضل من جنس النساء. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (المتوفى سنة: ٧٦١هـ)، (١٨٠/١)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(١٥٣) أل التي للاستغراق على قسمين: الأول: أن يكون الاستغراق باعتبار حقيقة الأفراد، مثل قوله – تعالى - : (وخلق الإنسان ضعيفًا) سورة النساء، الآية: ٢٨، فمعنى هذا المثال أن كل واحد من جنس الإنسان ضعيفًا، الثاني: أن يكون الاستغراق باعتبار صفات الأفراد، مثل: أنت الرجل: أي الجامع للصفات المحمودة. ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، صـ١١٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، ط القاهرة.
(١٥٤) تفسير أبي السعود، (٢٩٥/٦).
(١٥٥) سورة النمل، الآية: ٦٣.
(١٥٦) تفسير الطبري، (٤٨٥/١٩) بتصرف.
(١٥٧) سورة النحل، الآية: ١٦.
(١٥٨) سورة الأنعام، من الآية: ٩٧.
(١٥٩) خولهم: أي عهد إليهم وملكهم. ينظر: مختار الصحاح، صـ٩٨، مادة: خول.
(١٦٠) سورة النمل، من الآية: ٦٣.
(١٦١) سورة النمل، من الآية: ٦٣.
(١٦٢) تفسير أبي السعود، (٦/ ٢٩٥).
(١٦٣) صفوة التفاسير، (٣٨١/٢).
(١٦٤) سورة الشورى، الآيتان: ٣٢، ٣٣.
(١٦٥) سورة الحجر، من الآية: ٢٢.
(١٦٦) مفتاح دار السعادة لابن القيم، (٢١٦/١، ٢١٧) بتصرف.
(١٦٧) سورة المدثر، من الآية: ٣١.
(١٦٨) سورة الذاريات، الآيتان: ٤١، ٤٢.
(١٦٩) الأحزاب أو الخندق هذا كان اسم غزوة من غزوات الرسول - ﷺ- في السنة الخامسة من الهجرة، وقد حفر المسلمون الخندق حول المدينة أخذًا بمشورة سلمان الفارسي - رضي الله عنه- وقد شارك الرسول - ﷺ- في حفر هذا الخندق، ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، (٣٩٢/٢).
(١٧٠) سورة الأحزاب، الآية: ٩.
(١٧١) الصبا: هي ريح تهب مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، (١٩٧/٦).
(١٧٢) الدبور: هي ريح تهب من مغرب الشمس، وهي التي تقابل الصبا. ينظر: المصدر السابق، (١٩٧/٦)، ومختار الصحاح، صـ١٠١، مادة: دبر.
(١٧٣) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب قول النبي - ﷺ- : نصرت بالصبا، برقم ١٠٣٥، (٣٢/٢)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور، برقم ٩٠٠، (٦١٧/٢).

(١٧٤) الغمام: جمع غمامة، وهي: السحابة، والغمام هو السحاب وقد أغمت السماء أي: تغيمت وتلبدت بالغيوم، ومن المجاز قولك: سحاب أغم أي لا فرجة فيه. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، (٧١٤/١)، ومختار الصحاح، صـ٢٣٠، مادة: غمم.
(١٧٥) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وأمها أم رمان بنت عامر بن عبد شمس. تزوجها رسول الله - ﷺ- بمكة قبل الهجرة بسنتين، ودخل بها في شهر شوال في السنة الثانية من الهجرة، توفيت عائشة - رضي الله عنها – سنة سبع وخمسين من الهجرة، وصلى عليها أبو هريرة - ﷺ- ودفنت بالبقيع. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، المتوفى سنة: ٤٦٣هـ، (١٨٨١/٤-١٨٨٥)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
(١٧٦) تخيلت السماء: أي: تغيمت وتهيأت للمطر. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، (٢٧٤/١).
(١٧٧) أقبل ضد أدبر، يقال: أقبل مقبلًا، مثل: أدخلني مدخل صدق، والقبل ضد الدبر، والقبل: أي المقدمة والدبر أي المؤخرة. ينظر: مختار الصحاح، صـ٢٤٦.
(١٧٨) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.
(١٧٩) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، برقم ٨٩٩، (٦١٦/٢).
(١٨٠) سورة الروم، الآيات: ٤٨-٥٠.
(١٨١) سورة الأنبياء، من الآية: ٣٠.
(١٨٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم، (٢٢٣/١، ٢٢٤) بتصرف.
(١٨٣) سورة النمل، من الآية: ٨٨.
(١٨٤) معارج القبول، (٤٧/١) بتصرف.
(١٨٥) البارئ: هو اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الخالق السالم من العيب والمرض والدَّين، والبرية هم الخلق، وقال الزجاج: البارئ: من برأ إذا فطرهم وفصل صورهم عن بعضهم فصورة زيد غير صورة عمرو وصورة الحمار غير صورة الفرس، فتبارك الله خالقًا وبارئًا. ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، المتوفى سنة: ٣١١هـ، صـ٣٧، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، وينظر: أساس البلاغة للزمخشري، (٥٢/١)، ومختار الصحاح، صـ٣١.
(١٨٦) سورة الأنعام، الآية: ٩٩.
(١٨٧) سورة الأنعام، من الآية: ٩٩.
(١٨٨) التفسير القرآني للقرآن، للشيخ/ عبد الكريم الخطيب، (٢٤٨/٤-٢٥١) بتصرف.
(١٨٩) سورة النمل، الآية: ٦٤.
(١٩٠) النطفة: ماء الرجل والجمع نُطف. ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٣٥/٩).
(١٩١) العلقة: مفرد العَلَقُ بالتحريك وهو الدم عامة، أو هو الدم الشديد الحمرة الغليظ الجامد، والقطعة منه تسمى علقة. ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، المتوفى سنة: ٨١٧هـ، صـ٩١٠، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، سنة النشر: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
(١٩٢) المضغة بالضم هي: القطعة من اللحم، وقال الأزهري: إذا صارت العلقة التي خُلق منها الإنسان قطعة لحم بقدر ما يمضغ في الفم، فهي مضغة. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض مرتضى محمد بن عبد الرازق الزبيدي، (٥٦٩/٢٢).
(١٩٣) التفسير الوسيط، د/ طنطاوي، (٣٤٨/١٠).
(١٩٤) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢-١٦.
(١٩٥) سورة النمل، من الآية: ٦٤.
(١٩٦) التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٨/٢٠) بتصرف.
(١٩٧) سورة البروج، الآية: ١٣.
(١٩٨) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، (٢٥٩/٨) بتصرف.
(١٩٩) تفسير الزمخشري، (٣٧٧/٣) بتصرف.
(٢٠٠) سورة الروم، من الآية: ٢٧.
(٢٠١) سورة النمل، من الآية: ٦٤.
(٢٠٢) سورة الحديد، من الآية: ٤.
(٢٠٣) سورة طه، الآيتان: ٥٣، ٥٤.
(٢٠٤) سورة النمل، من الآية: ٦٤.
(٢٠٥) سورة النمل، من الآية: ٦٤.
(٢٠٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.
(٢٠٧) تفسير ابن كثير، (١٨٦/٦) بتصرف.